يا لَيلَتي تَزدادُ نُكرا:
دراسة بنيوية

أ.د.عمر الطالب

٣- المستوى البلاغي

تقديم: أ.م.د. إسماعيل إبراهيم

١- المستوى الايقاعي
٢- المستوى التركيبي (النحوي/الصرفي)

٣- المستوى البلاغي

٤- المستوى الدلالي

تشابه اللفظين نطقا واختلافهما معنى.
الجناس غير التام: اذا اختلفا في: عدد الحروف أو نوعها أو تشكيلها أو ترتيبها.

٣- المستوى البلاغي

الجناس في الصفتين:(نُكرا/بِكرا)

والحرفين: (مِن/مَنْ)

فضلاً عن الإيقاع الصوتي الذي عمق الفكرة

الدلالة

يشير إلى إمكانية التجانس بين:

(الراوي/الغائبة)

على الرغم من وجود (التضاد/التنافر) بينهما الذي يمكن اعتباره وسيلة فاعلة للوصول الى: (التوافق/الانسجام/التناغم)

فهنا لحنان متغايران يتصاعدان على مسار النص:

(تضاد/تناغم)

(تنافر/تآلف)

(الراهن/الآتي)

(الساكن/المتحرك)

فمفتاح الحركة

ليس بالصراع المتضاد بل في:

(التجاوب/التجاذب)

يظهر النص في اتحاد العالمين المتضادين: (الراوي/الغائبة)

عبر الصور التشبيهية المتلاحقة:

«صورة بصرية»

١.(حوراء وسقي الخمرة):

صورة متراسلة

تراسل الحواس؟

«صورة ذوقية»

وهي صورة تشير إلى مسافة مكانية بين عالمين متضادين.

وصف مدركات حاسة بمدركات حاسة أخرى.

يظهر النص في اتحاد العالمين المتضادين: (الراوي/الغائبة)

صورة متراسلة

تراسل الحواس: وصف مدركات حاسة بمدركات حاسة أخرى.

«معنوية وسمعية»

٢.(رجع الحديث

«مادية وبصرية مركبة»

والرياض المكسوة زهرا)

وينبئ المشبه عن الاتصال بينهما، فهو صورة من صورة، لأن رجع الحديث يكون بعد الاستماع للراوي، فتبادله برجع حديثها.

المشبه به المركب: لا يتجسد في صورة (قطع الرياض) فحسب وإنما المكسوة بالزهر أيضاً **ليوحي** بعدم الدنس.

تتناسق دلالة عدم الدنس في العرض والتصوير مع: (بكر وحوراء) و (الثياب والذهب والعطر)

وهذا التناسق الفني يوحي بانبثاق الصور التشبيهية بعد ذلك عن:

الصفة الكبرى (بكرا)

وتعمق الصورة التشبيهية (قطع الرياض..) دلالتين مهمتين:

القوة والتأثير + الجمال.

٣.(وكأن تحت لسانها و هاروت)

الدلالة الخارجية للتشبيه:

أثر كلام الحبيبة في الراوي مثل تأثير السحر في المسحور

المستوى الأعمق للدلالة فيتمثل ب:

تغيير الواقع الذي يعايشه الراوي، وهو تغيير قوي فاعل لحضور (هاروت) تحت لسانها. **ليمثل** في الوقت نفسه درجة من درجات التوحد بين: (الراوي/المثال)

٤.(وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطر)

المشبه (الجسد=المثال) لأن ما تجمع عليه الثياب هو (الجسد أو المثال)

المشبه به (الذهب والعطر)

فهو تشبيه ملفوف متأرجح غير مستقر.

قد ينصرف تأويله إلى:

ظاهر الصورة أو باطنها؟

- ظاهر الصورة ← الجسد
- باطنها ← الأخلاق

التشبيه الذي تعدد طرفاه، وفيه تذكر المشبهات أولا ثم المشبهات بها.

دلالة أداة التشبيه

الفعل (تخال):

١. التأرجح بين ظاهر الصورة وباطنها: (جسد الحبيبة/أخلاقها)

٢. المشبه أسمى من المشبه به(الحبيبة أسمى من الذهب)

٣. تعميق السطوة والنفاذ؟ (سطوة الحبيبة على الراوي)

٤. التلوين في أدوات التشبيه؟

٥. قطع إيقاع (كأن) النمطي.

٦. أحدثت إيقاعاً سياقيا.

المستوى البلاغي: وإذا كانت هذه الصورة التشبيهية ١٠ تمثل صوراً حسية منظورة، فإن الصورة التشبيهية في:

(وَكَأَنَّها بَردُ الشَرابِ صَفا وَوافَقَ مِنكَ فِطرا)

صورة غير منظورة (عميقة)، فالصورة التشبيهية تخرجها في صورة الشراب الصافي الموافق للفطرة.

وهو **مشبه به مركب يتناسق بتركيبه (الصفاء والموافقة والفطر)** مع الصور السابقة.

وبذلك ترسم الصورة التشبيهية **عالمين متضادين للخمرة:**

١. خمرة الراوي وواقعه وفيها دلالة الزمان والمكان المقيدين

٢. الخمرة الموافقة للفطرة، تمنح الحياة والرواء، وفيها دلالة الزمان والمكان المطلقين، فهي دائمة وحاضرة ومستمرة.

يـــأتي البيـــت الســـابع ليمثـــل ذروة التوحـــد بـــين (الراوي/الغائبة)، حيث تتقرر صورة الغائبة في حسه:

جِنِّيَّةٌ إِنسِيَّةٌ أَوَ بَينَ ذاكَ أَجَلُّ أَمرا؟

ويجعل التقرير في الاستفهام الاستنكاري:

(أَوَ بَينَ ذاكَ ..)

ذا قوة في التعبير عن دلالة التعجب والدهشة إذ ينفرد الاستفهام بالهمزة في نسق البيت ليعمق هذه الدلالة التي تشير إلى التكشف اليقيني والتوحد معها.

المستوى البلاغي ثنائية (الخفاء/الظهور)

ويحمل تجلي الغائبة بأسلوب التقرير في صورة (جنية أنسية) دلالتين متضادتين:

(الخفاء/الظهور)

يؤكدان دلالة (الغياب/الحضور)

ويستغرقان (الزمان/المكان)

مما يؤكد تجليها المطلق الممتد فيهما دون تقيّد.

المستوى البلاغي

وتأكيداً للواقع الذي يعايشه الراوي بذلك الإحساس المتوجع، يوظف في بيتين متتاليين:

وَكَفاكَ أَنّي لَم أُحِط بِشَكاةِ مَن أَحبَبتُ خُبرا
إِلّا مَقالَةَ زائِرٍ نَثَرَت لِيَ الأَحزانَ نَثرا

يوظف أسلوب:

١. القصر، المتمثل في:

(وكفاك أني لم أحط + إلاّ مقالة زائر)

التي تنثر الأحزان، وتعمّق مأساة الواقع الذي يعايشه، فهو مقصور على دائرة الحزن.

المستوى البلاغي

يوظف الراوي تأكيداً للواقع وإحساسه المتوجع ١.القصر:

٢.الاستعارة

التشخيصية: في فعل النثر المؤكد بالمفعول المطلق (نثرا).

توحي بالسرور والفرح فعالمه مسكون بالفرح: وهو فرح بالغائبة

التضاد بين: المثال والواقع في أعمق صوره، ويكثفه ويحصره.

ويجلي أسلوبا:

القصر

الاستعارة التشخيصية

متخشعاً تحت الهوى:

والغموض هنا غموض فني متأت من طبيعة النص والموقف، ويمكن تعليله بمسألتين:

١. مسألة فنية ترتبط بتجلي الغائبة وغيابها بالنسبة للمتلقى.

٢. مسألة ترتبط بتوفير الجو المناسب وتضبيبه ليتوارى خلفه الشاعر.

المستوى البلاغي وسائل الغموض الفني

تتجلى في البيت من خلال:

١.الطباق: (الهوى/الموت)

٢.الجناس التام:(عشراً و عشراً)

فهو متخشع ساكن تحت الهوى وتحت الموت عشرا.

٣.الوصل بين (المتضادين) بحرف العطف (الواو)، وهي لمطلق الجمع.

للكشف عن شيء من هذا الغموض الفني.

عشراً:عشرة أيام(عدد)
عشراً:صرت عاشرهم

تعمّق دلالة الغموض

المستوى البلاغي ثنائية (الواقع/المثال)

إلاّ أن السياق يحدد معنى الوصل بين (الواقع/المثال).

المثال (الغائبة) سكون في محرابها

والواقع (الراوي) الذي يمثل الموت بغيابها

ولا يخفي ما في البيت من إشارة صريحة

بهذا التقابل الفني بإدانة:

الواقع والجماعة

فهما يمثلان الموت صراحة

والتطلع -كما أوحى الجناس- إلى:

الحياة (الهوى)

التي تمثلها الغائبة حساً وفكراً وشعوراً في واقع الراوي.

نهاية
المحاضرة